الجامعات العربية... ربع قرن من البحث عن الإنسان

هذا العدد.... ثقُلت موازينه بثقل مفكريه الذين أبدعوا بتراكم وجودهم الفكري في إثراء صفحاته، وتجاوز القضايا الأساسية العالقة كسؤال التموقع والاعتراف الأكاديمي، والإنتاج المعرفي، فأن تتموقع الأنثروبولوجيا يعني أن تحجز مكانا يراها فيه الآخرون متميزة بأفكار ومناهج وطرائق بحث وإنتاج فكري يصنعه الأنثروبولوجيون.

أن تكون أنثربولوجيا فهذا يعني ألا تستغرب المائة ضفيرة على رأس أشعث الشعر تخاطب الآخرين من مركزية عينيك الخضراوين أو شعرك الأملس أو قامتك الفارعة، وألا تفكر في رسم خط ملوَّن بين الناس **.... فهذه سلالات البشر**

أن تكون أثنروبولوجيا يعني أن تتوقف عن تقطيب حاجبيك أمام الوجوه العابسة والشفاه اليابسة، وأن تغفر للظروف التي أنجبت الملامح القاسية، فهي قد تنم عن شظف العيش أو يباب الأرض، أو قرصة الجوع أو عربدة الجهل ...**فالإنسان ابن بيئته.**

أن تكون أنثروبولوجيا يعني ألا تستغرب زهرة عباد الشمس ودعسوقة تتصدر قميص مسؤول سامٍ في الدولة.... ألا تستغرب امتشاق الخناجر في الحل والترحال في وقت لم تعد الخناجر تجدي نفعا..... ألا تستغرب أيضا زغاريد النساء خلف نعوش الموتى..... **فتلك ثقافة فرعية لجماعة من البشر.**

أن تكون أنثروبولوجيا فيجب أن تحترف مد البصر لاختلاس النظر عبر شقوق الأبواب العتيقة ...أن تترقب الحركات وتتحسس الهمسات، وبحس مرهف تسترق السمع، أن تتصيد زلات اللسان وسقطات المواقف... أن تشارك الناس أفراحهم وأحزانهم، وأن تبحث في طقوس العبور عن قيمة الإنسان من خلال الولادة والوفاة على السواء...**فقط لتفهم البنى الاجتماعية لبعض البشر.**

أن تكون أنثروبولوجيا يعني أن تحترف تهريب مومياء الأفكار عبر ذاكرة العجائز، وأفواه المتحدثين، وإيقاعات الملحنين، وأهازيج الرحابة وأيادي الطهاة، وأنامل النحاتين

ومخطوطات الرحالة،.... فقد حجز "**أهليل قورارة**[•]" و"**لهوا وذرار**[••]" و"**يا الكعبة يا بيت ربي محلاك**" مكانا للتموقع ضمن التراث المسموع، وصنع **الكسكس** لنفسه قدورا ومثارد، وموائد تتحلق حولها الجماعات، وترأست **الحناء** مواسم الفرح دون منازع، وكسرت **الحروز والتمائم** مسافات الرهبة للعبور إلى العالم الآخر، وتراءت **الخُمْسَة** على جبين المنازل وصدور النساء وكفا بخمسة أصابع يُشهَر ليكسر شوكة الحساد و"المَعْيانين"... **فتلك هي معيشة بعض البشر.**

أن تجوب في أروقة قيم الناس ومعاييرهم وأعرافهم ... وتحت أشعة الشمس تفتح صفحات التاريخ المليء بالمواجع، لتقرأ أرشيف المستعمِرين ودفاتر المستعمَرين، وأسباب استعمارهم، تعبر الزمن وتجتاز المألوف، وقد تخني الهامة أحيانا في سبيل الوصول إلى الحقيقة كأن تصدق الخرافة وتستمع مليا إلى تفاصيل الأسطورة .... **فهي من وحي خيال الإنسان وذاكرته التي شيدها عبر الزمن.**

فالانثروبولوجيا هي اقتراب الانسان من نفسه بكل الوسائل والأساليب، وعبر مختلف المداخل الفكرية والمنهجية.... والبحث في سر وجوده بهذا اللون وهذه الصفة وهذه الثقافة، ببساطة هي توق الانسان إلى تفسير سلوكه وتبرير طقوسه، وربما الاستغراب من تفكيره والضحك على نفسه أحيانا .

وكمهرجان الألوان بدا يوما 11 و12 من شهر أفريل 2017 بجامعة بسكرة حافلا بالتصاميم الفكرية، إذ جمع **د. سليم درنوني** تحت إشراف عميد كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية شتات الأنثروبولوجيين الجزائريين مرفقين بقامات من لبنان ومصر وفرنسا وتونس .... حيث أبدت **أد. مليكة بن منصور** –ممثلة الوفود المشاركة من الجامعات الجزائرية- تفاؤلا بوجود تخصص الأنثروبولوجيا في جامعة بسكرة حيث نوهت بوجوب

[•] أهليل قورارة : تراث شعري وغنائي من منطقة قورارة الواحية الجزائرية

[••] لهوا وذرار: تعني بالعربية هواء الجبل ، وهي عنوان أغنية من التراث الأمازيغي لمنطقة الأوراس.

الحرص على جعل الأنثروبولوجيا تخصصا وأداة تحرر تنتعش و تفرح وترحب بالاختلاف في سعيها إلى معرفة الأنا من جهة ومعرفة الآخر من جهة أخرى في آن واحد.

فيما قال ممثل المشاركين من خارج الجزائر **أد. علي بزي** وبالحرف **:" جئنا الى الجزائر رمز الثورة والتحرر والى جامعة بسكرة الصرح الأكاديمي والمعرفي. من مصر التحرر وطليعة العروبة، من تونس الخضراء مع عبق الياسمين، من فرنسا مرجعنا العلمي والنظري والمفاهيمي في مجال الانتروبولوجيا، من الأردن الشهامة، من المغرب التراث والعراقة، ومن لبنان بلد الأرز وناشر الأبجدية"**، وثمن الجهد المبذول في هذا الملتقى آملا أن تتم بلورة مفاهيم حديثة لرصد عناصر ثقافتنا وقراءتها بعيون العصر وتوظيفها لخدمة وتنمية إنساننا العربي والإنسان بشكل عام.

هذا وقد تواشج الباحثون في رصد مسيرة الأنثروبولوجيا كميدان لفهم الإنسان، حيث خيمت عليهم رغبة التعارف والتعريف بما تكتنزه الميادين التي كانت مسرحا لملاحظاتهم ولسان حالهم "**أتحملني أم أحملك**"، وكأن الصامت بينهم يقول للآخر: **"أتفصح عن الحقيقة أم أسبقك إليها"**، فيما تقاطعت أراءهم المسموعة والمكتوبة في جملة من المسائل، كالتأسيس الصحيح للأنثروبولوجيا كتخصص معرفي في مختلف البلدان والجامعات، وكذا البحث عن الذات من خلال استقراء التراث المحلي وكذا النزعة نحو الاستقلال عن التراث المعرفي المنتج في مخابر الغرب وبأقلامه كما يبدو في المقالات الأتية:

يستعرض **د. منصور مرقومة** من جامعة مستغانم التراث الفكري للمسلمين في ميدان الأنثروبولوجيا ، إذ يعرج على الرحالة ابن بطوطة وبشيء من الإجلال يأتي على ذكر مؤلفه "تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" الذي دخل بواسطته تاريخ الأنثروبولوجيا لما تضمنه من نفائس معرفية قل نظيرها، إلى جانب العلامة عبد الرحمن بن خلدون الذي درس تاريخ وصفات وعادات الشعوب والممالك العربية والعجمية والبربرية.. إلى جانب علماء آخرين وكثيرين كابن حوقل و... فيما يأتي في الأخير واستنادا إلى قراءة في الموضوع إلى أن العلوم الاجتماعية بحاجة إلى أسلمة وتأصيل بواسطة جملة من الأدوات إذ أنها نتاج خمسة عناصر: **أولا:** فلسفة اجتماعية ومفاهيم أنطولوجية، **ثانيا:** أدوات منهجية،

ثالثا: معلومات بنيوية (حول بنى اجتماعية موضوعية)، **رابعا:** معلومات إدراكية وانطباعية للفرد والجماعة (perception)، **وأخيرا:** تقديم حلول وتدخل اجتماعي ونفسي ، من جهة أخرى يخصص **د. الصديق ثقاية** من جامعة **تيارت** حديثة عن الأنثروبولوجيا في الجزائر ومصر، إذ يرى بأن العالم العربي الذي تعرض للاستعمار قد عرف الأنثروبولوجيا مبكرا، لأنه كان ميدانا خصبا للدراسات الغربية ، وقد كانت مصر السباقة إلى تدريس جامعاتها للأنثروبولوجيا باستقدام كل من إفانز بريتشارد، راد كليف براون، إلى جانب البعثات العلمية لطلابها الذين درسوا بالغرب كأحمد أبو زيد والخشاب والجوهري، فيما بدا الأمر مختلفا في الجزائر ، إذ غيبت الأنثروبولوجيا كتخصص أكاديمي في الجامعات الجزائرية كافة، فقد ألحقت بها تلك الوصمة المدنسة وهي أن الأنثروبولوجيا علم استعماري أو في الأقل مساندة للاستعمار، وهذه النظرة السلبية لم تكن موجود في مصر، بالرغم من إن الإرث السوسيولوجي والانثروبولوجي حول الجزائر في الفترة الاستعمارية يفوق بكثير مما هو لدى المصريين وربما لا يتوفر لأي دولة عربية كانت مستعمرة، بل ونتيجة قوته تشكل في شكل اتجاهات ومدارس، وعن الأولويات البحثية في الحقل الأنثروبولوجي لدى الجماعة الانثربولوجية المصرية، كتب الباحث السوسيولوجي المصري **د. أحمد موسى بدوي** بأن الحقل الأنثروبولوجي لم يحظ بالاهتمام الكافي في مصر، ما أثر سلباً على تطوره كنظام معرفي أصيل داخل الأكاديميات المصرية، فلم تقدم الجماعة الانثربولوجية المصرية اسهامات نظرية ومنهجية أو معرفية مؤثرة في التراث العالمي للأنثربولوجيا، وتساءل عما إذا كانت هذه الجماعة تمتلك رؤية مستقبلية، تتجاوز بها المرحلة التقليدية لاكتساب وانتاج المعرفة، إلى مرحلة إنتاج علمي وتطبيقي، يستدمج التراث الأنثربولوجي الإنساني في المستخلص من الوقائع والظواهر الخاصة بالمجتمع المصري؟.

أما **أد. علي بزي** من الجامعة اللبنانية فقد استهل مقالته بحديث مقتضب عن الدراسات الإنسانية التي تخطت العديد من العراقيل لتحرز تقدماً بارزاً، ودفعاً أدى إلى تخليصها من الاحتكام للمنطق الصوري بشكل آحادي في الاستدلال والحكم. واعتمدت المنهج العلمي في رصد الظواهر التي ترتبط بحياة الانسان ككائن فرد أو في تجمعه وانتشاره

في الزمان والمكان. ثم فصل ووزع حديثه عن الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية في الجامعات اللبنانية على عناوين متعددة من بينها: نظام التعليم للعلوم الاجتماعية وكذا الجامعة اللبنانية والبحث الأنثروبولوجي، من خلال الإنتاج المنشور، والدراسات الأكاديمية (الماجستير والدكتوراه..) إلى جانب بعض الباحثين الذين ذاع صيتهم في ميدان الأنثروبولوجيا كـ : **فؤاد إسحق الخوري و سلام الراسي وكذا انيس فريحة.**

وغير بعيد عن لبنان، وبنفس الرغبة في الثراء المعرفي يضفي **د. محمد سليمان شناق** بصمة مميزة وبلون مغاير، بعنوان " **نحو مدرسة أنثروبولوجية لدراسة المجتمعات في المنطقة العربية"** إذ يرى أن الإنسان الذي يعيش ضمن ثقافة المنطقة العربية، لفهم مشكلاته الانسانية وظواهره الاجتماعية والقضايا المتعلقة بكينونته ومقومات وجوده، أصبح لزاماً عليه بمعية جملة الباحثين أن يجد لنفسه، إطارا نظريا خاصا بالمنطقة العربية وبأدوات منهجية علمية تحتوي كل الثقافات الفرعية للمنطقة، بكل سهولة في ظل التكنولوجيا الحديثة وإمكانية التواصل مع النظراء، وفي ذات السياق يقدم الباحث قسم الأنثروبولوجيا في جامعة اليرموك بالأردن متبوعا بأهم المفكرين الأنثروبولوجيين كـ: **علي الوردي** الذي كان أول أنثروبولوجي درس شخصية الفرد العراقي والمجتمع العراقي **وشاكر مصطفى سليم** كأول انثروبولوجي عراقي أدخل التخصص إلى جامعة بغداد إلى جانب **قيس نعمة النوري** الذي تحول من تخصص الاقتصاد إلى الأنثروبولوجيا، هذا إلى جانب باحثين آخرين كان لهم فضل التأسيس للأنثروبولوجيا في مختلف الجامعات.

وتحت عنوان: **"من الأنثروبولوجيا عموما إلى أنثروبولوجيا البلاد المغاربيّة"** كتب **أ.د. نذير** معروف مقالة باللغة الفرنسية، ترجمها إلى العربية وبلغة راقية وكلمات منتقاة كحبات اللؤلؤ **أد. عبد الحميد بورايو**، ونزولا عند خصائص القراء من الطلبة والأساتذة ارتأت هيئة التحرير تضمين هذا العدد بالنسختين (العربية والفرنسية)، إذ استهل مقاله عن المصير البائس للعلوم الاجتماعية مقارنة بالعلوم التقنية، حيث وفي معرض حديثه عن الأنثروبولوجيا جال جولة حول المراحل التاريخية التي مرت بها كتخصص يراد منه فقط تعزيز التراث والفلكلور واصطناع العلاقة القوية بينه والهوية الوطنية، فيما يستثنى هذا

التخصص من المشاركة في عمليات البناء والتنمية، حيث استعرض أيضا المراحل التي مرت بها الأنثروبولوجيا والتي تمثلت في المرحلة الرومنسية. والمرحلة الكانتية المستندة على الموروث الأرسطي. والمرحلة الدوركايمية. الاستعمارية . ومرحلة ما بعد الكولونيالية.

فيما بدا **أد. مختار رحاب** رفقة أعضاء من مخبر بحث وكأنهم يرزحون تحت عبء ثقيل، إذ كتبوا مقالا بعنوان: " **الانتربولوجيا العربية، معضلة الوجود، وجدلية التبعية والتأصيل المحلي**"، حاولوا من خلاله –رغم تداخلها مع العلوم الاجتماعية-، وفي ظل الرؤى والطروحات المتباينة والمتنافرة أن يتتبعوا مسارات تشكل الأنثروبولوجيا في العالم العربي كتخصص معرفي مركزين على مراحل توطينها ضمن بعض الجامعات العربية، ومبرزين أهم انشغالاتها البحثية، ومدى الاستفادة من هذه التجارب الوليدة.

وفي ذات السياق تستطرد **د. أسماء بالشيخ** بمقال عنوانه: **" تأصيل الأنا الوجودية في ظل الشيزوفينيا الأنتروبولوجية"** لتجيب عن تساؤل تراه د. **أسماء** جوهريا **"** ما مدى واقعية ايجاد هوية محلية لعلم الأنتروبولوجيا وما واقعه الآني في ظل المعطيات الميدانية والأكاديمية والنخبوية والاستشرافية؟ وكيف يمكن التخلص من هاته الشيزوفينيا عمليا واجرائيا؟"، وبذلك تكمل تساؤلات من سبقها حول التأسيس للأنثروبولوجيا بمقاربات محلية وأدوات منهجية علمية مواكبة لتغيرات العصر، إذ أن الفصام الذي تعانيه الأنثروبولوجيا ربما هو سبب انتفاء الجدوى من هذا التخصص في المجتمعات العربية، وبهذه الصورة تكون **د. أسماء** قد حاولت إغلاق حلقة التساؤلات حول تموقع الأنثروبولوجيا ضمن التخصصات الأكاديمية في الجامعات العربية، بيد أن **د. كهينة إفروجن** من جامعة باتنة بدت وكأنها قد تجاوزت سؤال التموقع إلى البحث في الصورة التي بدت عليها الأنثروبولوجيا ضمن الموقع الالكتروني "**أرنتربوس**"، وتساءلت: هل أسس الموقع الالكتروني **أرنتربوس** لأنثروبولوجيا عربية خالصة؟ أم أن مهمته تقتصر- على سرد الفكر الأنثروبولوجي الغربي الحديث و المعاصر؟، وأفضى- بها الحديث إلى أن الفضاء الافتراضي بإمكانه التأسيس للأنثروبولوجيا العربية، من خلال نشر- دراسات وأبحاث تخدم بناءها التاريخي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي، احتراما لمبدأ العلم والمعرفة، مع الابتعاد عن كل الأفكار التي

تُفقد علم الأنثروبولوجيا محتواها العلمي والاستقصائي، وفي ذات الآن ومن جامعة تبسة تعود **د. سليمة بلخيري** من **"زيارة دراسية لميادين الأنثروبولوجيا العربية (واقع وآفاق)"** لتحمل أخبارا توحي بضرورة التشمير للتأسيس والتموقع، حيث تنتهي زيارتها بجملة ملاحظات -قابلة للنقاش- من بينها أن هناك شحا في المادة العلمية التي تخدم مختلف جوانب الأنثروبولوجيا العربية مقارنة بالدراسات الأجنبية، فالأنثروبولوجيا في الوقت الذي يتخبط فيه العالم العربي للدفاع عن نفسه ضد الغزو القيمي والإعصار الاقتصادي الغربي أضحت علما ضروريا أكثر من ذي قبل وذلك للحفاظ على أصالتها ومعاصرة التغيرات الحاصلة في العالم اليوم.

ومن جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف كتب **د. سلمان بن قيلة** تحت عنوان: **"واقع الأنثروبولوجيا في الجامعة الجزائرية بعد أكثر من ربع قرن من الاعتراف الأكاديمي"** حيث تناول الأنثروبولوجيا في الجزائر كتخصص معرفي، وكمقياس أو مادة تدرس للطلبة بالجامعة، إذ وانطلاقا من وعي الجزائريين بالأنثروبولوجيا كعلم ارتبط بالاستعمار، حاول الإجابة على التساؤلات الآتية:

- ماهي المراحل التي مرت بها الأنثروبولوجيا في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال، وما هي مميزات كل مرحلة منها؟
- ما هو واقع تدريس الأنثربولوجيا في الجامعات الجزائرية خلال الفترة الحالية؟
- ماهي مخابر البحث العلمي المتخصصة في الأنثربولوجيا الناشطة في الجامعات الجزائرية، وما أبرز نشاطاتها؟

لينتهي في الأخير إلى أن الأنثروبولوجيا تعاني من عدة مشكلات أهمها قلة الباحثين المختصين فيها، وقلة الدراسات المتخصصة والكتابات، وكذا تغييب تقاليد الدراسة الميدانية والحقلية، سواءً في نشاط مخابر البحث أو في تكوين الطلبة خلال الأطوار المختلفة للتعليم العالي، أو حتى في كتابات ومنشورات الأساتذة والباحثين.

وبهدوئه المعتاد ولغته الفلسفية الراقية، ينحو الأستاذ المتميز **أ. لزهر لعقيبي** منحى آخر، حيث حاول فهم السياق والظروف الواقعية والابستمولوجية التي تدعونا إلى بناء الأنثروبولوجيا الفلسفية، وأهمية بنائها ضمن فروع الأنثروبولوجيا العربية المعاصرة، واستنادا إلى ترسانة من المراجع الثرية كتب : **"وجه الحاجة إلى أنثروبولوجيا فلسفية عربية معاصرة"**، لينتهي إلى نتيجة مفادها أن اختزال الأنثروبولوجيا في الطابع العلمي دون أفق فلسفي، أو اختزالها في الطابع الفلسفي دون أساس علمي، يفقد الأنثروبولوجيا معناها وغرضها وهو فهم الانسان لنفسه. إن الأنثروبولوجيا في مفهومها العلمي هي أقرب إلى العلوم الطبيعية والعلوم الانسانية الأخرى، تهتم بما هو جزئي، وبما هو مختلف بين الناس، وتعدد فروع الأنثروبولوجيا المعاصرة يشهد اليوم على هذا التشظي، الذي ينظر للإنسان كأجزاء متناثرة لا رابطة بينها. ولاشك أن الأنثروبولوجيا العربية تسير في هذا الدرب الذي لانهاية له، الأمر الذي يدعونا إلى تحكيم أنثروبولوجيا فلسفية عربية تعيد الاعتبار إلى التساؤلات الأساسية حول ماهية الانسان العربي ككل، وبالتالي تعطي أفقا لكل أنثروبولوجيا علمية وتطبيقية وجزئية، بينما من جامعة الطارف لم يخلف **د. ساسي سفيان** وعده لجامعة بسكرة بالمشاركة في كل النشاطات، فعاد باحثا في مسألة البحث في الأنثروبولوجيا من قبل العنصر النسوي، إذ وتزامنا مع ظهور الحركات النسوية المتعددة ظهرت أيضا باحثات أكاديميات غربيات خضن البحث في ثقافات الشعوب المختلفة والنائية، ورغم أن الميدان كان محفوفا بالمخاطر إلا أنهن سجلن أسماءهن في قائمات الباحثين، وتساءل الباحث عن الأكاديميات العربيات والتحديات التي يواجهنها، فوجد **فاطمة المرنيسي، ليليا العبيدي، فاني كولونا**، هذه الأخيرة ورغم أنها فرنسية الأصل ومسيحية الديانة إلا أنها ومن وحي نشأتها في الجزائر كتبت عن التدين الشعبي لدى الجزائريين، وفي عشرية السبعينات قامت بأبحاثها الانثروبولوجية في تيميمون والأوراس.

من جامعة عنابة وبلون آخر تفتح **د. آسيا واعر** صفحة أخرى في علم الانسان عبر الحديث عن إمكانية أسلمة المعرفة الأنثروبولوجية، فتأتي على ذكر العالم الأنتروبولوجي الباكستاني – **أكبر. س. أحمد**- أحد أعلام علم الإنسان المعاصرين الذي كان له عظيم

الأثر في هذا المجال خاصة في مؤلفه "**نحو علم الإنسان الإسلامي**"، فالأنثروبولوجيا لم تكن يوما من ابتداع العقل الغربي وتاريخ الفكر الإنساني شاهد على إسهامات كل من ابن بطوطة، ان خلدون ، البيروني، ابن مسعود...و غيرهم في هذا المجال.

ولأنه علم الاختلاف أو كما يسميه البعض علم الأغراب (الأجانب)، لذلك تعتبر المقارنة من بين أهم مبادئ علم الانسان، مما يجعل الباحث الأنثروبولوجي مجبرا على أن يتمتع بقدرات ذهنية معتبرة وهذا ما أكده كلود ليفي ستروس... بهذا الوصف استهلت **د. مباركة بلحسن** من جامعة الباهية وهران مقالها الموسوم بـ: "**الممارسة الأنثروبولوجيا بين الاتهاء والنظرة عن بعد – نموذج مغاربي**" وإضافة إلى قضايا متعلقة بالأنثروبولوجيا المغاربي جاءت على ذكر اسم لم يكن متداولا لدى الأنثروبولوجيين، وهو **عبد الودود ولد الشيخ** المولود بالميمون القبلي في ضواحي بوتيلميت، 150 كلم على **نواكشوط بموريتانيا**، هذا الذي درس في المدرسة الفرنسية الكولونيالية، وقد برز بصفة قوية نهاية الثمانينيات، باختصاصه في الأنثروبولوجيا التاريخية والاجتماعية حيث اهتم بثلاثية العلاقة بين البداوة والسلطة والإسلام، بالإضافة إلى اهتمامه بالعلاقة بين القبيلة والعرق في سياق جنوب صحراء إفريقيا، وكأن دراساته، في معظمها بمثابة رد فعل عن أوضاع اجتماعية تقليدية مبنية على التمايز والطبقية.

وبلون مختلف ومغاير ومن جامعة الوادي بحث **د.خالد خواني** في "**واقع الأنثروبولوجيا التطبيقية في الدراسات العربية**" حيث تطرق إلى أهمية الأنثروبولوجي العربي في تنمية مجتمعه وضرورة وجوده في كل القطاعات لأن معارفه وخبراته تمس كل المجالات المجتمعية (الخدمة الاجتماعية، القطاع الثقافي، الصحة، التخطيط لمشاريع عمرانية تحترم طبيعة المجتمعات، وضع قوانين تتماشى مع النظم والثقافة السائدة في المجتمع ... إلخ)، مع عرض بعض النماذج الدراسية العربية ذات الصلة بالموضوع، كدراسة **د. أحمد أبو زيد** عن مجتمع البداوة.

وفي باب الشخصيات بحث **أ. توفيق بن محمد** من جامعة باتنة عن معالم الأنثروبولوجيا في كتابات مالك بن نبي، وبعبارات متقطعة كتب مقاله المعنون بـ: "**الكشف عن معالم الانثروبولوجيا الكولونيالية في شمال افريقيا من خلال مؤلفات مالك بن نبي**"، وخلص إلى

أن مالك بن وفي ظل الوجود الاستعماري بممارساته الفضة وجه مؤلفاته إلى التأسيس للنهضة، وفي سياق متصل كتبت الباحثة **د. جمعة بن زروال** من جامعة باتنة أيضا حول الأستاذ سعدي بزيان **"الأستاذ سعدي بزيان وكتاباته الأنثروبولوجية عن المجتمع العربي المسلم في المهجر"** هذا الكاتب والصحفي الذي يعتبر نموذجا من الكتاب الجزائريين المهتمين بالكتابة الانثربولوجية عن المجتمع العربي المسلم في المهجر، فعلى مستوي مساره المهني ألف الأستاذ عدة كتب عن المجتمع العربي في أوربا خاصة في فرنسا وعن الإسلام والمسلمين في المهجر مهتما بعدة مواضيع منها الاجتماعية كالزواج المختلط ومشكلة الهوية ككتاب الشباب الجزائري في المهجر والبحث عن الهوية الثقافية، وألف عدة كتب عن واقع الإسلام والمسلمين في الغرب مركزا علي واقعهم الثقافي من أجل الحفاظ على هويتهم العربية الإسلامية، وفي نفس السياق وتحت عنوان:**"جدلية التقليدي و الحداثي، قراءة في تحليل "جمال غريد" لثنائية الثابت و المتحول في البنية الثقافية الجزائرية"**، كتب **د.زاوي فكروني** من جامعة سيدي بلعباس عن المشروع الأنثروبولوجي الذي اقترحه **جمال غريد** حول "الثنائية الثقافية" . فبالنسبة له المجتمع الجزائري هو مجتمع ثنائي: حداثي وتقليدي، وكل المحاولات التي طبقت لتحديثه فشلت، بل كانت لها نتائج عكسية. أكيد أن هذه الثنائية هي ثقافية بالمعنى الانثربولوجي الصريح ، لكنها تتمظهر بوضوح من خلال الافعال اليومية للأفراد والجماعات الاجتماعية. وبالرغم من أن "جمال غريد" قد استعار المفهوم من تخصصات أخرى مثل الفلسفة وعلم الاجتماع والانثربولوجيا، إلا أنه أصبغ عليها لمسة المحلي لكي يطبقها في بحوثه الميدانية التي أجراها على قطاع واسع من مجالات الحياة الاجتماعية. وهو الامر الذي يجعلنا نجزم أنه ساهم في مسعى تأسيس لابيستمولوجيا محلي، نحن الباحثون العرب بأمس الحاجة إليه.

بيد أن **د.الزهرة قريصات من جامعة تيارت** نحتْ صوب جاك بيرك وإسهاماته في الأنثروبولوجيا المغاربية، إذ أن دراساته النظرية وتجربته الإدارية والمهنية ومعايشته للمجتمع المغربي والجزائري تجعل منه أنثروبولوجيا باستحقاق من خلال كتاباته المختلفة التي تأرجحت بين المعرفة والسلطة ،بين النظري والعملي ،بين البنية والحدث، بين الفردانية والعالمية

.والمتصفح كرونولوجيا لكتابات جاك بيرك يجد أن كتاباته لم تتمحور حول الإسلام فقط بل تجاوزتها إلى عرض معايشته كملاحظ وفاعل في الحياة الاجتماعية وتأثرا واضحا باللغة والدين والعادات والهوية.

بعيدا عن الشخصيات، ومن خصم الممارسة، كتب **د. محمد زيان** من جامعة الشلف عن "**الإثنولوجيا ومسألتا الإختلاف الإثني والجنسي وإنتاج المعرفة الأنثروبولوجية في الجزائر**"، إذ هدف إلى توضيح دور الإثنولوجيا الفرنسية وكيفية تناولها لموضوعين هامين: الأول حول المرأة أو بالأحرى علاقة الرجل بالمرأة، والثاني تناول ثنائية البربر والعرب، وبالتالي تبيان الكيفية التي تمّ فيها التعاطي مع قضاياها الراهنة اليوم ودورها في انتاج المعرفة الأنثروبولوجية في الجزائر، ولعلّ هذين الموضوعين يُمثلان -في نظره- نقطة البداية التي أُنشات عليها بذور التدريس في الأنثروبولوجيا بالجامعة الجزائرية، وتبلورت أكثر في أعمال اثنولوجية لكل من جيرمين تيون وبيار بورديو ولاكوست دي جارداين

وعلى التماس من الأنثروبولوجيا ومن **المعهد العالي للفنون الشعبية -أكاديمية الفنون- مصر** يعرج أ**.د. مصطفى جاد** صوب الفلكلور كمجال يشغل حيزا معتبرا في تفكير الشعوب وممارساتهم اليومية، ذلك لأنه يعبر عن مجموعة الفنون القديمة والقصص والحكايات والأساطير المنحصرة ضمن عادات وتقاليد مجموعة سكانية معينة في بلد ما، حيث تُنقل المعارف المتعلقة بالفلكلور من جيل إلى جيل آخر عن طريق الرواية الشفهية غالباً، وقد يقوم كل جيل بإضافة أشياء جديدة أو حذف أشياء لتتوافق في النهاية مع واقع حياته التي يعايشها وهذا الإبداع ليس من صنع فرد ولكنه نتاج الجماعة الإنسانية ككل في مجتمع ما.

وكل من الفولكلوريين والأنثروبولوجيين يستقون مادتهم العلمية من الميدان، ويعكفون على تحليلها وتفسيرها، كل بمنهجه وأدواته. إلا أن الفولكلوريين قد تفوقوا في عمليات التصنيف واستخدام أدلة الجمع الميداني وتطبيقها بشكل احترافي، الأمر الذي دفعه إلى الاعتقاد بأن توثيق التراث الأنثروبولوجي بما يحتوي من مواد ميدانية لمجتمعات البحث، فضلاً عن الببليوجرافيات، وأعلام التخصص، والمؤسسات الأنثروبولوجية من مراكز أبحاث ومؤسسات تعليمية ومتاحف وغيرها.. هو مشروع جدير بالتنفيذ في المرحلة الراهنة

حتى نسهم في حركة البحث الأنثروبولوجي العربي المعاصر، كما سيسهم المشروع حتمًا بالدفع لحركة الفولكلور العربي المعاصر أيضًا.

وتحت عنوان **"ملامح الممارسة الأنتروبولوجية الجزائرية - تاسعديت ياسين أنموذجا-"** كتبت من جامعة سطيف **د. نوال حمادوش** مقالا امتزجت فيه الإشادة بمجهودات الكاتبة تاسعديت ياسين والتراث الأمازيغي، حيث جاءت على ذكر العديد من أصحاب الفكر والقلم الأمازيغ، فنقرأ بذلك كثيرا من الأسماء خاصة ممن كتبوا بالفرنسية أمثال : مولود فرعون، مولود معمري،.... كما نقرأ خلف سطور حديثها عن تاسعديت سؤالا تكرر في أكثر من موضع، وهو سؤال الهوية الأمازيغية، لتصل **د.نوال حمادوش** إلى ما يمكن استعراضه من قبيل المثال ما توصلت اليه تاسعديت ياسين في شأن مأزق الهوية لدى المثقفين الجزائريين، من خلال كتابها المميز و المعنون بـ : **"ابن آوى أو حيلة المقهورين"**،

أن ما دفعها لكتابة هذا الكتاب، هو الرغبة في فهم الأسس الأنثروبولوجية للهوية والثقافة الجزائريتين التي تحتل ضمنها ثقافة البربر مكانة بالغة الأهمية، ذلك لما تتيحه دراسة الجذور الثقافية والبحث في العمق التاريخي للمجتمع من فهم أفضل للوضع الحالي حيث تتداخل الأشياء بوعي - بسبب الثقل الأيديولوجي للطموحات العربية والإسلامية - ودون وعي - بالنظر لعواقب تاريخ طويل لم يدرس بشكل موضوعي-.

ليكون الشغل الشاغل **لتاسعديت ياسين**، الانكباب العلمي على الحكايات والأمثال والحكم والأساطير والخرافات الشعبية التي تمثلها اليوم أبلغ تمثيل على المستوى اللغوي، من جهة، وإعادة كتابة هذا الإرث الشفهي ونشره في الكتب والمجلات المختصة، كمجلة "**أوال**•"، من جهة ثانية.

وإذا كانت **د. نوال حمادوش** تقرؤنا سطورها نبرة الدعوة إلى تأصيل الهوية الأمازيغية ضمن التراث المكتوب والدراسات الميدانية وكذا الكتابة بما تكتنزه الذات من تصورات واتجاهات فيما يخص الموضوع المدروس، لأن دراسة الآخر هي أيضا عبارة عن ترجمة لما

• أوال : عنوان مجلة ، وهي مفردة أمازيغية وتعني "الكلمة" .

تكتنزه الذات وبدا في شكل سلوك أو ممارسات يومية، فإن الباحث الحصيف **أد. عبد الحميد بورايو** من المركز الجامعي تيبازة جسد ذلك من خلال مقاله **"الحكاية الخرافية بين الدرس البنيوي السيميائي والدرس الأنثروبولوجي عند الدارسين الجزائريّين"**، إذ عرض تجربته في دراسة الحكايات الشعبية والخرافيّة الجزائريّة،إضافة إلى دراسة **كمال عبدو** للخطاب الأنثوي في الحكاية الشعبية التحليل السيمياء -سردي- أنثروبولوجي وكذا دراسة **طراحة زهية** لفضاء النوع (الجندر) في الحكاية القبائلية العجيبة، مشيرا في بداية حديثه إلى أن الدارسين الأنثروبولوجيين يعتمدون عادة على المنهجية البنيوية-السيميائية المستخدمة عادة في الدراسات الأدبية واللغوية مكيفين ذلك مع طبيعة الأنثروبولوجيا.

وفي سياق متصل كتب **د. رضوان عباس** من مركز البحث ي عصور ماقبل التاريخ علم الإنسان والتاريخ- تلمسان مقالا بعنوان: **"أكوام الحجارة المقدسة -الكركور أنموذجا-"** فالكركور بمعني **"الفضاء الديني المقدس"** الذي يتشكل من أكوام الحجارة على اختلاف أنواعها، الكركور هو عبارة عن حجارة تقلع من الحقول ليسهل حرثها ثم تجمع في أكوام، فقد لا تزيد عن أن تكون علامات أو مجرد إشارات تحمل أفكارا وتخيلات لها مغزى، تتيح الفرصة لإيجاد وقائع ترتبط بها، تتألف هذه الوقائع من قواعد وأسس تظهر على شكل سلوكيات وممارسات يفرض الضريح من خلالها منزلة المقدس.

وفيما لم يعد للعلم من سبيل أقوى من الأنترنيت للانتشار يشيد د. مبروك بوطقوقة بموقع أرنتروبوس الذي يعد أول تجربة وأكبر موقع متخصص في الأنثروبولوجيا في عالمنا العربي، والذي أصبح بعد سبع سنوات على إطلاقه محطة لا غنى عنها لكل مهتم بهذا التخصص المعرفي، ونال الاعتراف العلمي من خلال اختياره كموقع مرجعي ووحيد في التقرير الأول للمرصد العربي للعلوم الاجتماعية الصادر سنة 2015 عن المركز العربي للعلوم الاجتماعية في بيروت، حيث استعرض العديد من العناوين بما فيها فكرة إنشاء هذا الموقع ، إذ نوه الكاتب بتوصيات الملتقى الدولي حول البحث السوسيوأنثروبولوجي في العالم العربي بجامعة تبسة الذي انعقد سنة 2010 وأشاد بدور **الدكتورة وسيلة بروقي** التي أشرفت على هذا الملتقى، وحيث شارك باحثون عديدون ساهمت النقاشات المطروحة في

رسم صورة مزرية لواقع البحث الأنثروبولوجي في العالم إلا أنها شددت على ضرورة الخروج من تلك الوضعية والارتقاء بالأنثروبولوجيا كما وكيفا باستخدام كل الوسائط المتوفرة.

والواقع أن هذا الرصيد المعرفي الذي تضمنته مختلف المقالات لم يكن ليذهب سدى في وجود تخصص الأنثروبولوجيا بجامعة بسكرة، فقد آثر **مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر** نشر هذا الرصيد خدمة لجموع الطلبة والأساتذة والباحثين، حيث تم تقسيم هذه المداخلات على عددين متتابعين، فربما أنارت لهم هذه الصفحات طريق الخلاص من سؤال التموقع والاعتراف الأكاديمي، والتبعية من التراث الفكري الغربي، وربما أصبحت الأنثروبولوجيا يوما تخصصا يقود قاطرة التنمية، فشكرا لمن ساهم وشكرا لمن فكر في المساهمة.

مديرة المخبر ورئيسة التحرير

د. ميمونة مناصرية